النزعة النفسية وأثرها في توجيه الخطاب النقدي

م.م. هديل قديم جري

hadeel.Kadeem.isl@utq.edu.iq

جامعة ذي قار/ كلية العلوم الإسلامية

الملخص

كان النقد العربي القديم في مراحله الأولى قائما على الأثر النفسي الذي يتركه النص الشعري ومدى تفاعل المتلقي معه فكان الناقد يتجه نحو الذات النفسية في تسيير الحكم ومدى ارتباط ذلك بحياته الاجتماعية ثم تطور وأصبح في العصر العباسي قائما على منهجية واضحة تتجه نحو التأليف ووضع المعايير والأسس محاولين الخروج عن تحكم الذات إلا أن سيطرة بعض المؤثرات التي تحكم العقلية العربية كالتعصب للشعر القديم والتعصب للعرق واللون والقبيلة كلها أثرت في سير الحكم النقدي.

الكلمات المفتاحية : الخطاب النقدي، النزعة النفسي ، نقد ديني، نقد استعلائي، نقد منهجي .

Psychological tendency and its impact on directing critical discourse

Hadeel Kadeem Jrry

Dhi Qar University\ College of Islamic Sciences

Abstract

In its early stages, ancient Arabic criticism was based on the psychological impact left by the poetic text and the extent of the recipient's interaction with it. The critic was directed towards the psychological self in the management of government and the extent of its connection with his social life. Then it developed and became, in the Abbasid era, based on a clear methodology directed towards authorship and setting standards and foundations, trying Departure from self-control, but the control of some influences that govern the Arab mentality, such as fanaticism toward ancient poetry and intolerance toward race, color, and tribe, all affected the course of critical judgment.

Keywords: critical discourse, psychological tendency, religious criticism, supremacist criticism, methodological criticism.

توطئة

لعل القول ان تحكم الذات الانسانية في تقرير الحكم البشري لها الاثر الكبير في سير خطى الانسان , بمعنى ما استسلمت تلك النفس لنوازع الهوى وتيارات الفكر ارتفاعا و هبوطا وتأثرا بمنحدرات البيئة المحيطة بالانسان ,فكل فعل يصدر عن الانسان انما هو تقرير لما تملي عليه تلك النفس وميولاتها.

نظراً لكون النقد الادبي علما قائما بذاته فانه يقوم على اسس ومعايير خاصة يتبعها الناقد في تحليل العمل الادبي وعليه فان هذا النقد قد تدخل فيه بعض البواعث النفسية , والميول الذاتية للناقد وحالاته الاجتماعية ومركزه والوقائع والاحداث التي يمر بها , فلا بد ان تكون قد اثرت على نقده للنص الادبي بشكل مباشر او غير مباشر ,اذ ان الناقد ربما يكون مكبوتاً اذ يتبين هذا الاثر او ميالا لفئة معينة فلا بد ان يلتمس في تعبيراته الكتابية او نبرته الصوتية وغيرها مما يفسر من خلالها الحالة النفسية التي وجهت الخطاب .

ان الصراع النفسي له دور كبير في تسيير معطيات الحياة وبما تملي عليه من احداث اجتماعية فلا يمكن اغفال الجانب اللاشعوري للانسان فهو المحدد الاساس في بيان سلوك الانسان سواء كان هذا السوك لفظيا او حركيا , فعلم النفس والدراسات المتعلقة به تحاول معرفة الانسان وسلوكه الخارجي وانفعالاته وان كان من الصعب تحديدها الا انا ليست مستحيلة في ظل وقتنا الحاضر فالدراسات المتعلقة بعلاقة علم النفس بالادب ليست جديدة العهد فمنذ القدم حاول النقاد العرب والغرب الربط بينهما والافادة من مناهج التفسير والتحليل النفسي , اذا حاول النقاد وضع القواعد الاساسية والبواعث النفسية التي تحث على بناء القصيدة فحددوها بالشوق والشراب والطرب والغضب فالشاعر فالاجادة تحددها هذه البواعث فمتى ما كان الانسان فرحا او حزينا فانه يلقي بهذه الروح على القصيدة فقالوا عن اشعر الناس امرؤ القيس اذا طرب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا شرب وزهير اذا رغب , اذ تحدثو في ذلك واسهبوا الا اننا نجد القلة ممن حاول بيان ما وراء النص النقدي من بواعث ساهمت في قول النص واصدار الحكم النقدي .

النقد الانطباعي الذاتي

يعرف هذا النوع من النقد بان " وصف للانطباعات التي تثيرها الموقف في النفس والنقد الانطباعي تقديم جذاب للعمل الادبي انطلاقا من تاثير العمل على الناقد " [١] اذ نقلت لنا نصوص نقدية في العصر الجاهلي تخلو في كثير من الاحيان من الحكم الموضوعي وتتدخل فيه الاهواء الشخصية , فقد روي صاحب الموشح (اذ تنازع امرؤ القيس وعلقمة بن عبدة وهو (علقمة الفحل)في الشعر ايهما اشعر فقال كل واحد منهم انا اشعر منك,

فقال علقمة رضيت بامرأتك ام جندب حكما بيني وبينك فحكماها فقالت ام جندب : قولا شعرا تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروي واحد فقال امرؤ القيس :

خليلي مرا بي على ام جندب تقضي لبانات الفؤاد المعذب[٢]

وقال علقمة :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حقا طول هذا التجنب[٣]

فانشداها القصيدتين , فقالت لامرئ القيس : علقمة اشعر منك : قال كيف ؟ قالت لانك قلت

فللسوط الهوب وللساق درة وللزجر منه وقع اخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك في زجرك ومريته فاتعبته بساقك , وقال علقمة :

فادركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فادرك فرسه ثانيا ولم يتعبه فقال : ماهو اشعر مني و ولكنك له عاشقة , فسمي الفحل لذلك[٤], وفي رواية انك لتبغضيني فطلقها[٥]

يلحظ من النص النقد الفطري والاثر النفسي البين القائم على تحكم الذات وميولاتها في الحكم النقدي فقد تدخلت عدة عوامل ساهمت في اصدار هذا الحكم يلمح من النص وجود خلفيات ذهنية وعلاقات متوترة بين ام جندب وزوجها اضافة عما قيل عن امرؤ القيس وعلاقاته مع النساء ومغامراته وشعره الفاحش دفها الى التعبير عن مكبوتات النفس فهذا العامل ذفها التحيز فتبين ان الاسرار والنشأة والعلاقات الاجتماعية تلقي بضلالها على النص النقدي[٦], وعلق د محمد مندور بقوله : (ان ام جندب قد حكمت هواها فعلا)[٧], وفي هذا الغرض ايضا ما كان ينشأ في سوق عكاظ من مجالس ادبية وفكان الشعراء ينقد كل منهما الاخر فكانت ميدانا للتنافس والتنازع , فكان هذا النوع من النقد لا يخلو من النوازع الذاتية او النقد التعسفي , فقد روي النابغة قد قام بدور الناقد في ذلك الوقت فانشده الاعشى فاجازه ثم انشده حسان بن ثابت قوله:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجده دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق فاكرم بنا خالا واكرم بنا ابنما

قال له النابغة انك شاعر لولا انك اقللت جفانك واسيافك وفخرت بمن ولت ولم تفخر بمن ولدك" يلحظ من النص ان الناقد قد حكم لحسان بالشاعرية ولكنه نقده نقدا دقيقا يجعل الشاعر بالانتقاص كونه لم يفلح في اختيار مفرداته المناسبة للغرض المقصود ربما يكون دافع التنافس بين الشاعرين قد تحكم في ابراز هذا النوع النقد القائم على الانطباعات الذاتية , وبهذا يصف الدكتور اح النقد في هذه الحان عباس النقد في هذه الحقبة الزمنية بانه "قد قضى مدة طويلة من الزمن وهو يدور في مجال الانطباعية الخالصة والاحكام الجزئية التي تعتمد مفاضلة بين بيت وبيت وتميز البيت المفرد او ارسال حكم عام في الترجيح بين شاعر وشاعر الى ان اصبح درس الشعر في اواخر القرن الثاني الهجري جزءا من جهد علماء اللغة والنحو "[٨]

نقد ديني

واذا اتينا الى العصر الاسلامي نرى توجه النقد توجها اقرب الى الدين وتوجيه الرسول للشعر وجهة دينية تتلائم مع القيم والمبادئ ويبتعد في كتير من الاحيان عن احكام الهوى وحكم الذات ,لان الاسلام عمل على صقل النفوس ومحاولة تجريدها من الانجرار وراء حكم الهوى ونوازع النفس ومحاولة الارتقاء بها الى الصلاح ونزع الاغلال فقول الشعر او رفضه مبنية اذ ان المسلمون في وقتها كانوا يخوضون معركتين شعرية ذات طابع اعلامي وحربية وهنا تبين الدور الجهادي للرسول في نزع الاحقاد فتعبير الرسول للشعر بانه "كلام جزل تتكلم به العرب في بواديها وتسل به الضغائن من بينها "وهو ايضا " كلام مؤلف فما وافق الحق فهو حسن وما لم يوافق الحق فلا خير فيه ",هذه الاقوال وغيرها حددت مسيرة الشعر في هذا لعصر وحصرت وظيفته في الدفاع عن الدعوة الاسلامية .

نقد استعلائي

وعندما نتقدم الى العصر الاموي نرى ان النقد قد توجه اتجاها اقرب الى ارضاء النفس البشرية وملائمة لنفسية المتلقي ومذهبه وميولاته الذاتيه , فقد تمتع الشعر بالازدهار والقوة , وما ذلك الا نتيجة لعدة عوامل ساهمت وشجعت على ذلك ,فقد كان لخلفاء بني امية دور كبير في ذلك اذ فتحو ابوابهم للشعراء فاصبح البلاط الاموي محفلا من محافل الشعر للعراء المتكسبين وذلك باغداق الهدايا والجوائز عليهم اضافة لدور المنافسة التي تدعوهم الى تهذيب اشعارهم والاهتمام بالالفاظ وانتقاء المعاني الملائمة لنفسية الممدوح , ومن هذا النقد ما نقل عن مدح ابن قيس الرقيات عبد الملك بن مروان بقوله

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كانه الذهب

هنا قال له عبد الملك تمدحني بالتاج كاني من العجم وتمدح مصعب بقولك

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

هنا تبين الذات العليا في نفس المتلقي ومحاولة الترفع عن المعاني المادية وارضاء النفس بمعاني ذات قيم معنوية ,الى جانب غضب الخليفة من التشبه بملوك العجم ومحاولة الانتقاص منهم على الرغم من حث الاسلام على محو هذا الفارق بين العرب والعجم الا ان هذه الروح بقيت متغلغلة في نقوس القوم ,ومن هذه المعاني ايضا ما قاله راعي الابل ايضا في مدح عبد الملك بن مروان بقوله :

ا خليفة الرحمن انا معشر حنفاء نسجد بكرة واصيلا

عرب نرى الله في اموالنا حق الزكاة منزلا تنزيلا

قال هذا شرح اسلام وقراءة اية" هذه المعاني وغيرها مما كانت تسوء خلفاء بني امية في معاني المدح لانها لا تناسب مع اهواءهم فهم يريدون المدح بالمعاني النفسية التي نص عليها النقاد فيما بعد ووضعوها وجعلوها اساس قصيدة المدح وهي" العدل العقل القوة الشجاعة "

فمن يريد المدح لا يعدل عن هذه المعاني كونها تتناسب واهواء الممدوح التي طالما جهد الشعراء على ارضاءهم، نقد منهجي

اما في العصر العباسي انتقل النقد نقلة نوعية , فهو عصر الازدهار والتأليف الادبي بشقيه الشعري والنثري, ففي مجال النقد برز نقاد متخصصون في هذا المضمار , وهذا عائد الى تطور العقلية الذهنية لدى نقاد هذا القرن, فقد كان للانفتاح والتلاقح الثقافي بين العرب والغرب دوره الكبير في هذا , ففي الوقت الذي كان يعاني الشعراء فيه من ظلم نتيجة للأحكام الذاتية والانطباعات الذهنية التي كان يطلقها نقاد غير متخصصون في مجال النقد , ففي هذا العصر وضعت قواعد ومعايير للحكم على الشاعر فالسبق لمن ترجح كفته في هذه المعايير فالزمن والعدد والكم والنوع كلها كفيلة لوضع الشاعر في المرتبة التي يستحقها , فقد كان لكل هذا التطور امور خارجة عن حكم النقد اذا تدخلت بعض المؤثرات النفسية والبيئية والاجتماعية في بعض الاحكام النقدية , فلا يمكن التغافل عن دور كل هذه العوامل في التأثير على الحكم والمنزلة النقدية ,اضافة الى ظهور قصية التعصب في المدارس النحوية , اذ كان الصراع بين اللغويين والنحويين دور كبير في وضع الشاعر او اعلاء شأنه , فبرزت قضية الاستشهاد بالشعر وقضية السكن بين القرى والارياف , وما لهذا العامل من دور في التأثير على سلامة اللغة وفصاحتها في الحفاظ على اللسان العربي من غيره ممن كان لهم تأثر بالمدن وغيرته طبيعة الاختلاط بغير العرب, فقد كان النقاد يميلون للشعراء القدامى ممن عاش في العصر الجاهلي والاسلامي والاموي وتعصبوا على شعراء عصرهم , فبرزت على اثر ذلك قضية القديم والحديث والسرقات الشعرية اذ اخذت حيزا كبيرا في هذا العصر واثرت على احكامهم النقدية وهذا ما يؤيده قول الفراهيدي بقوله " انما أنتم معشر الشعراء تبع لي وانا سكان السفينة ان قرضتكم ورضيت قولكم نفقتم والا كسدتم "[٩]

فقد كان اللغويون يميلون لشعر الفرزدق ويرفعون من شأنه دون غيره من الشعراء، لانهم يرون فيه ما يؤيد قولهم من الخروج عن القواعد النحوية " اذ ان اللغويون جازوا المألوف في تجريح الشعراء وطعنهم والاستعلاء عليهم " [١٠]اذ قاد هذا التعصب المبالغ فيه الى ظلم بعض من الشعراء ,فقد روي عن عمرو بن العلاء يقول "لو أدرك الاخطل من الجاهلية يوما واحدا ما قدمت عليه جاهلياً ولا اسلامياً "[١١] , ومنه ايضا ما روي عن الاصمعي عندما سئل عن الراعي قال " هو أشبه شعراً بالقديم وبالاول "[١٢]

فقد عملت اهواء نقاد هذا العصر خاصة المتقدمين منهم الى التعصب للشعراء الجاهليين

والاسلاميين واعلاء شأنهم وعندهم قمة الاصالة والابداع هو ما كان مواكباً لهم اذ يرون فيهم عنصر الابداع والسبق في المعاني والالفاظ الجيدة والاصالة في انتقاء الصور التي سبقوا بها كل الشعراء فلا نرى مقارنة بينهم على اساس جودة القصيدة وغيرها من معايير الحكم بل نرى روح التعصب بادية في كثير من النصوص النقدية .

فقد اضافة لما مر بنا من دواعي التعصب فاننا نجد في كثير من النصوص بروز قضية اخرى وهي تمييز النقاد الشعراء السود والصعاليك واقصائهم والحط والحكم عليهم وفق السلوك الاجتماعي دون الحكم الفني لقصائدهم وعزلهم عن مراتب الشعراء, فقد روي ان عبد العزيز بن مروان قال لايمن بن خريم الاسدي " كيف ترى شعر مولاي نُصيبا , قال هو أشعر اهل جلدته,وكان اسود"[١٣] وكذلك قوله " قلت فأخبرني عن عبد بني الحسحاس ,قال: هو فصيح وهو زنجي اسود "[١٤]

نلحظ ان الناقد قد ركز في حكمه النقدي على سواد الشاعر , بل جعل وفق كلامه ان الشعراء السود طبقة مستقلة عن غيرها فعزلهم عن الشعراء العرب اولا بقوله (زنجي) وكذلك الحكم وفق لون الشاعر الذي اصبح معروفا في هذا العصر .

ونرى تحكم الذات والاهواء بعزل طبقة الشعراء الصعاليك عن غيرهم فعندما سئل الاصمعي عنهم قال " السليك بين سلكة قال ليس من الفحول ولا من الفرسان ولكنه من الذين كانوا يغزون فيعدون على ارجلهم فيختلسون ومثلهم ابن براقة الهمداني وحاجز الثمالي وتابط شرا والشنفرى " اذ عمل الناقد على سلب صفة الفحولة منهم , ولا نرى مبررا لذلك الابعاد غير ان المعايير التي وضعها الشاعر وفق ذهنيته التي تعزل الشعراء وفق مركزهم الاجتماعي وسلوكهم مستبعدا الكثير من القائد والمقطوعات الرائعة التي كتبها هؤلاء الشعراء مسجلين فيها بطولاتهم ومعاناتهم فلا يكن اغفال لامية العرب التي كتبها الشنفرى التي تعد من روائع القصائد لكن تحكم الذات الانسانية والتمييز العنصري واللوني والطبقي اغفل ذكر هذه الفئة وحصر مركزهم بابعادهم عن الالتحاق بالشعراء المجيدين .

ونرى ذلك ايضا عند ابن سلام الجمحي الذي اغفلهم في كتابه طبقات فحول الشعراء على الرغم من توفر المعايير التي وضعها للحكم على الشعراء فقد كان للكم والنوع والسبق الزمني متوفرا في شعرهم فنرى هذه الفئة قد عانت من الظلم الاجتماعي والظلم النقدي نتيجة لتحكم اهواء النقاد و الارتكان الى النفس العربية التي تميز بين شاعر واخر دون تعليل .

كما نجد ابن قتيبة وهو ناقد فقيه حاول التخلص من نزعة الذات في الحكم على الشعر او الشاعر بقوله

" ان الله لم يقصر العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص به قوما دون قوم بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر , وجعل كل قديم حديثا في عصره وكل شرف

خارجية في اوله فقد كان جرير والفرزدق والاخطل وامثالهم يعدون محدثين وكان ابو عمر بن العلاء يقول لقد كثر هذا المحدث حتى هممت بروايته "[١٥]

كما ان الناد قد الزم نفسه بعدم النظر الى قدم اوحداثة الشاعر وهو الامر الذي وقع فيه كثير من المتأخرين بقوله :

" ولم اسلك فيما ذكرته من شعر شاعر مختارا له سبيل من قلد او استحسن باستحسان غيره ولا نظرت الى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه والى المتاخر منهم بعين الاحتقار لتاخره بل نظرت بعين العدل على الفريقين واعطيت كلا حظه ووفرت عليه حقه "[١٦]

فقد كان الناقد يعيب على ما خطاه النقاد السابقين من الانحياز لشعر الاولين بقوله :

"فاني رايت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويضعه في متخيره ويرذل الشعر الشعر الرصين ولا عيب له عنده الا انه قيل في زمانه او انه راى قائله " [١٧]

وعلى الا انه اخفق في هذا عبر اشتراطه عدة معايير الزمها على الشاعر من اجل الحصول على ميزة الشعر او لقب الشعراء

او اللحاق بشعر الاقدمين في الحصول على ميزة الشعر بقوله " فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحدا منها اغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع وبالنفوس ظما الى المزيد " [١٨]

" فهو بهذا النص قد الزم الشعراء بالسير على خطى الاقدمين في بناء القصيدة والسير على خطاهم في كل جزء منها بقوله "

وليس لمتاخر الشعراء ان يخرج يخرج من مذهب المتقدمين في هذه الاقسام فيقف على منزل عامر او يبكي مشيد البنيان لان المتقدمين وقفو على المنزل الدائر والرسم الحافي او يرحل على حمار لو بغل ويصفهما لان المت قدمين رحلو على الناقة والبعير ....."[١٩]

بهذا نجد ابن قتيبة قد عدل عن وحده بانصاف الشعراء المحدثين عبر الافصاح في التعبير عن بيئتهم التي يعيشون بها , بل انه اشترط على من ينظم القصيدة ان ينهج نهج الاولين في الوقوف على الاطلال والبكاء على الديار والاهل , كما ان الناقد لم يكتف بهذا وانما وضع اضربا للشعر بجعل الشعر الجيد والمقبول من سار على هذه الاضرب في لفظه ومعناه منها :

١-"ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه كقول القائل في بعض بني امية :

في كفه خيزران ريحه عبق من كف اروع من عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم

لم يقل في الهيبة شيء احسن منه

وكقول اوس ابن حجر

ايتها النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا

لم يبتدئ احد مرثية احسن من هذا

٢- ضرب حسن لفظه وحلا فاذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى كقول القائل

ولما قضينا منه كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح

وشدت على حدب المهارى رحالنا ولا ينظر الغادي الذي هو رائح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح

هذه الالفاظ كما ترى احسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع وان نظرت الى ما تحتها من المعنى وجدته (ولما قطعنا ايام منى واستلمنا الاركان وعالينا ابلنا الانصاء ومضى الناس لا ينظر الغادي الرائح و ابتدانا في الحديث وسارت المطي الابطح

وكقول جرير

يا اخت ناجية السلام عليكم قبل الرحيل وقبل لوم العدل

لو كنت اعلم ان اخر عدكم يوم الرحيل فعلت مالم افعل

٣- وضرب منه جاد معناه وقصرت الفاظه عنه كقول لبيد بن ربيعة

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

هذا وان كل جيد المعنى والسبك فانه قليل الماء والرونق

كقول النابغة للنعمان :

خطاطيفت حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع

رايت علماءنا ا يستجيدون معناه ولست ارى الفاظه جيادا ولا مبينة لمعناه لانه اراد :انت في قدرتك علي كخطاطيف عكف يمد بها وانا كدلو تمد بتلك الخطاطف وعلى اني ايضا لست ارى المعنى جيدا

٤-وضرب منه تاخر معناه وتاخر لفظه كقول الاعشى في امراة

وفوها كاقاحي غذاه دائم الهطل

كما شيب براح با رد من عسل النحل "(٢٠)

يتبين من هذا النص ان استجادة هذا النوع من االالفاظ في الشعر ماهي الا استجابة لنزعة الناقد النفسية التي تفضل هذا النوع من الالفاظ التي تحتوي على المعاني اللطيفة الخالية منها الى ما يسوء الى الاخلاق فلا نرى للناقد تفضيلا لشعر الغزل ومعانيه الرقيقة على الرغم من اجادة كثير من الشعراء هذا النوع من الشعر فنرى ذلك في عدم تفضيله للضرب الرابع من الشعر، فهو بحكم شخصيته الفقيهة المتعمقة في الدين يحرص على الاتيان وتفضيل هذه الاشعار التي تحتوي على الخلق الكريم والنبل والعطاء ووصف الطبيعة والشخصيات بمعاني دينية جميلة

كما نجد ناقدا اخر حاول عبر سلوكه للشعر ان ينهج نهج الاقدمين في ابداعه لفن البديع وهو ابن المعتز اذا يبين لنا ان ما سار به من سلوك هذا الفن ليس جديدا بل انه سار على ما وجده على السابقين بقوله

"قد قدما في ابواب كتابنا هذا بعض ما جاء في القران واللغة واحاديث رسول الله ....ليعلم ان بشار ومسلما وابا نؤاس ومن تقيلهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا الى هذا الفن ولكنه كثر في اشعارهم فعرف في زمانهم "(٢١)

يبن لنا ابن المعتز وهو شاعر ناقد ان ما ابتدعه من فن انما هو تكملة لما سار عليه القدماء وهو من خلال نزعته ان هذا الناقد قد تحذر مما كان شائعا في عصره من التعصب لشعر الاقدمين وعدم الاعتراف بما جاء به المحدثون فهو من اجل الحصول على التقبل الاجتماعي لما جاء به في شعره من كثرة التشبيهات و المبالغات انما هو ليس بجديد وهو يريد بهذا الدفاع عما سلكه من منهج في عصره

كما اننا نجد ناقدا اخر ممن اثرت النزعة النفسية في عصره وما عاناه من محنة جعلته يحاول ن يضع حلا لما كان شائعا في عصره من التمرد والانحطاط لشعر المحدثين فحاول ابن طباطبا العلوي في كتابه عيار الشعر ان يسلك منهجا ويضع حلولا لما كان يعانيه شعراء عصره فحاول ان يتناول عملية الابداع الفني للقصيدة العربية فوضع عدة مراحل يمكن للشاعر ان من خلالها بناء قصيدته ابتداء من الفكرة وحتى اكتمالها قصيدة كاملة و هذه المراحل هي

١- مرحلة كون الفكرة نثرا

٢- تشكيل الفكرة بقوالب الشعر

٣- التسلسل في الابيات وتلاحمها

٤- التهذيب واعادة النظر في القصيدة

فهو في الخطوة الاولى يبين ان بناء القصيدة فكرة تجول في ذهن الشاعر يقول " فاذا اراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكرة نثرا "(٢٢)

يحاول الناقد بيان الموضوع الاساسي في بناء القصيدة بوضعها في العقل وجمع ما يحتاجه الشاعر من ادوات تحثه على ذلك تليها المرحلة الثانية وهي

تشكيل الفكرة النثرية بقوالب الشعر وذلك بوضع هذه الافكار بقالب الشعر المتكون من صدر البيت وعجزه والوزن والقافية والموسيقى المناسبة ووضع الالفاظ الملائمة لمعاني القصيدة تليها المرحلة الثالثة وهي تسلسل الابيات وتلاحمها فهو بهذه الخطوة يبين ان هذه الابيات غير متناسقة فيحاول من خلال ذلك ان يقدم او يؤخر في الابيات وكذلك يحذف ما يراه غير ملائم للمعنى ويستبدل لفظة مكان لفظة تم تليها المرحلة الاخرى وهي

اعادة النظر والتهذيب وهذه هي المرحلة الاخيرة من مراحل قول الشعر التي تتطلب تنقيح القصيدة وتهذيبها واعادة النظر فيها مرات متعددة قبل اذاعتها ببين الناس.

فهو على الرغم من محاولة الناقد وهو شاعر ايضا ان يضع الحلول المناسبة لهذه المحنة في عصره التي لخضها بعدة عوامل منها :

الوظيفة الاساسية للشاعر الحديث قد اختلفت عن الشاعر القديم لكون الشعر في السابق متصلا اتصالا وثيقا بالقبيلة والسلطة وهذا بنظره يحث الشاعر على قول الشعر فهم بحاجة ماسة الية الامر الذي اختلف عن عصر ابن طباطبا الذي يم يعد فيه الشعراء من يقبلهم لكثرة طمعم وكذبهم.

كذلك تتلخص المحنة الثانية وهي عملية الصدق الفني الذي لازم القصيدة العربية القديمة فالشاعر القديم ينتج قصيدته بكل ما يعيشه من تكلف ومعاناة الامر الذي يجعلها قريبة من اذهان المستمع

فهذه النزعة النفسية للناقد جعلته يحاول بكل ما اوتي من قوة ان يتغلب على المحن التي كان يعيشها الشاعر المحدث .

الخاتمة

١- يعد النقد العربي القديم البذرة الاساسية التي انطلق منها النقد وانتشر عبر العصور وهو نقد فطري ذاتي متأثراً بالنوازع والخلافات التي كانت بين الشعراء

٢- ان ممارسة النقد في العصور الاولى كانت من قبل الشعراء انفسهم وعدم وجود نقاد متخصصين في هذا المجال

٣-ان النقد في العصر الاسلامي كان نقدا دينيا اخلاقيا قائما على عرض الشعر على المبادئ والقيم الاسلامية

٤-تطور النقد في العصر العباسي واصبح نقدا منهجيا قائما على المعايير والاسس الفنية وان كان في بداياته ينحو نحو التعصب للشعر القديم ٥- اخذت

قضية التعصب للشعر القديم حيزا كبيرا في نفوس النقاد جعلتهم يتخذون منها منزعا ذاتيا متأصلاً في نفوسهم على الرغم من محاولاتهم التغلب عليها لكنهم فشلو في ذلك

هوامش البحث

[١]- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة , سعيد علوش ,دار الكتاب اللبناني الدار البيضاء , ط ١ ١٩٨٥, ١٤١

[٢]- ديوان امرؤ القيس , مصطفى عبد الشافي : ٢٩

[٣] - ديوان علقمة الفحل : ١٩

[٤] – ينظر: الموشح: ٢٤, ٢٥

[٥] – م ن :٢٦

[٦] – ينظر :النص وتجليات التلقي :سالم عباس حذارة : ١٢٣

[٧] –دراسات في النقد الادبي :بدوي طبانة: ٥٣

[٨] تاريخ النقد الادبي د احسان عباس ط١ دار الشروق . ٢٠٠٦ ,٣٣

[٩] – الاغاني :١٦\١٧

[١٠] –النقد الادبي واثره في الشعر العباسي : د ناصر الحاني :١٧

[١١] –فحولة الشعراء : ١٢

[١٢] م ن :١٢

[١٣] –فحولة الشعراء :١٦

[١٤] – م ن :١٥

[١٥] الشعر والشعراء , ابن قتيبة , ٦٣

[١٦] م ن ٦٢

[١٧] م ن ٦٢, ٦٣

[١٨] م ن ٧٦

[١٩] م ن ٧٦

[٢٠] الشعر والشعراء : ٦٨ , ٦٩ , ٧٠ .

[٢١] البديع ٦١١

[٢٢] عيار الشعر :١١

المصادر والمراجع

١. الاغاني , ابو الفرج الاصفهاني , تحقيق عبد الستار فراج , دار الثقافة , بيروت ,١٩٦١

٢. البديع في نقد الشعر , عبد الله ابن المعتز , مؤسسة الكتب الثقافية ,بيروت – لبنان , ط ١, ٢٠١٢ .

٣. البيان والتبيين , ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ , مكتبة الخانجي , مصر ١٩٦٠ .

٤. تاريخ النقد الادبي : احسان عباس , ط ١, دار الشروق , ٢٠٠٦ .

٥. الحيوان , ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ,تحقيق عبد السلام هارون , مصر ,١٩٦٥ .

٦. دراسات في نقد الادب العربي , بدوي طبانة ,مكتبة الانجلو , القاهرة , ١٩٧٥ .

٧. ديوان امرؤ القيس ,مصطفى عبد الشافي , تحقيق حسن السندوني و دار الكتب العلمية, بيروت ط ٥, ٢٠٠٤

٨. ديوان علقمة الفحل , تحقيق احمد صقر ,ط١ , ١٩٥٣ .

٩. الشعر والشعراء ,ابن قتيبة الدينوري , دي غويه , ط١ ,١٩٠٤.
١٠. عيار الشعر , ابن طباطبا العلوي, تحقيق طه الحاجري ,محمد زغلول سلام ,
١١. فحولة الشعراء , عبد الملك بن قريب الاصمعي ,تحقيق ,نوري , دار الكتاب الجديد, بيروت
١٢. معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ,سعيد علوش دار الكتاب اللبناني , ط١, ١٩٨٥ .
١٣. الموشح ,المرزباني , علي محمد البجاوي , القاهرة , ١٩٦٥
١٤. النص وتجليات التلقي ,سالم عباس خدارة ,مجلس النشر العلمي , ط ١, ٢٠٠١
١٥. النقد الادبي واثره في الشعر العباسي ,د ناصر الحاني مطبعة بغداد , بغداد ١٩٥٥